

وهكذا وبكل هذه السداجة يفسر لنا السيد تزيني كيف نشأت عقيدة التوحيد من خلال تطبيقه للمنهج الجدلي المادي، وبنفس هذا المنهج يتواصل في رؤيته للفلسفة الإسلامية فهي فلسفة مادية، والفكر المعتزلي فكر مادي الحادي إلى آخر استنتاجاته المتعسفة . هذا هو ما سمي بمشروع تزيني، والذي أعطانا فرصة السؤال - في نهاية قراءتنا لما كتبه - أين هو مشروعك النهضوي ؟

ولكن هذه الرؤية الباهتة للتراث عند تزيني ، سوف نراها في صورة أكثر وضوحا عند حسين مروة الذي سنعرض لمشروعه في الصفحات التالية .

حسين مروة :

مفكر سوري ماركسي ألف العديد من الكتب ومن أهمها كتابه الشهير (النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية) الذي يعده البعض حجر الأساس في الدراسة المادية التاريخية للتراث الإسلامي ، كما أن هذا الكتاب هو الذي احتوى على مشروعه الثقافي .

وقد حاول من خلاله أن يثبت أمرين :

الأول : هو أن تاريخ التراث الإسلامي هو تاريخ الصراع بين التيار المادي والتيار المثالي ، بل إنه حاول أن يؤكد أن التيار المادي كان هو الغالب (١٦) حتى قال توفيق سلوم استنتاجا مما كتبه مروة: (إن تاريخ التراث الإسلامي كان تاريخا ماديا تشوبه نزعات مثالية) (١٧).

ومن هنا يقيم مروة مشروعه على أساس إحياء الجانب المادي العقلاني الثوري من التراث (١٨) ويعيب على الدراسات السابقة التي جهلت محتويات التراث (التقدمية) مثل عقلانية المعتزلة وثورة الزنج والقرامطة وشيوعيتهم ومادية وفلاسفة الإسلام .

الثاني : هو إثبات نظرية الصراع الطبقي في تاريخ الإسلام، فالإسلام في عمومه كان ثورة على المستغلين والرأسماليين لحساب الفقراء والكادحين .

كما أن كل العقائد الإسلامية يمكن تفسيرها من خلال الصراع الطبقي - فعقيدة الجبر والاختيار كانت نتيجة للصراع بين الأمويين وبين معارضيه ، ولم تكن نتيجة لفهم مختلف لبعض آيات القرآن الكريم؟ ويتناسى طبعا أن المشكلة قد أثيرت في عهد رسول الله ﷺ، وقبل العهد الأموي، وبذلك لا يفرق بين العقيدة وبين توظيفها لغرض معين في زمن لاحق .

(١٦) النزعات المادية ج ٢ ص ٧٠٢ ، ٤٤٩ .

(١٧) توفيق سلوم مرجع سابق ص ١٧٠ .

(١٨) النزعات المادية ج ١ ص ١٥٧ .

- ٧- الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام - د. سعدا لدين صالح - دار الصحابة ط٧ جدة ٢٠٠٠م.
- ٨- المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم - د. سعد الدين صالح - دار المعارف - القاهرة ١٩٩٣.
- ٩- الممل والنحل - الشهرستاني - تحقيق محمد سعيد الكيلاني - القاهرة .
- ١٠- الفن القصصي في القرآن الكريم - د. محمد أحمد خلف الله - القاهرة ١٩٧٥ م .
- ١١- الفكر الإسلامي قراءة علمية - محمد أركون - بيروت ١٩٨٧ .
- ١٢- الإسلام أوروباً الغرب - محمد أركون - بيروت ١٩٩٥ .
- ١٣- الفكر العربي - أركون - بيروت ١٩٨٢ .
- ١٤- التراث والحداثة - محمد عابد الجابري بيروت - ١٩٩١ .
- ١٥- أين هو الفكر الإسلامي - أركون - بيروت .
- ١٦- التراث وتحديات العصر - بحوث الندوة الفرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ١٩٨٥ م .
- ١٧- المشروع النهضوي العربي - محمد عابد الجابري - بيروت ١٩٩٦ .
- ١٨- الموسوعة الفلسفية - ترجمة - جلال العشري وآخرين - القاهرة .
- ١٩- المنطق السوري - على سامي النشار - القاهرة .